والباقون بغير ياء وقفا ووصلا ولا يصدنكم الشيطان اي عن هذا الطريق الواضح
الواسع المستقيم الموصل الى المقصود بايسر سعي انه لكم اي خاصة واكد
الخبر لان افعال الناس تبين لكم افعال من يكن عداوته عدو مبين اي واضح
العداوة في نفسه مناديها وذلك بابلاغه في عداوة ابيكم ادم عليه السلام
حين انزلكم بانزاله عن محل الراحة الى موضع النصب عداوة ناشئة عن الحسد
لا تنفك ابدا ولما جاء عيسى اي الى بني اسرائيل بالبينات اي المعجزات اي
بايات الانجيل وبالشرائع الواضحات قال مبينا لهم قد جئتكم بما
يدلكم قطعا على اني اية من عند الله وكلمة منه بالحكمة اي الامر المحكم الذي
لا يستطاع نقضه ولا يدفع بالمعاندة لاخلصكم بذلك مما وقعتم فيه من
الضلال ولابين لكم اي بيانا واضحا بعض الذي تختلفون اي الان
فيه ولا تزالون تجددون الخلاف بسببه فان قيل لم يبين لهم
كل الذي يختلفون فيه اجيب بانه بين لهم ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق
بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
انتم اعلم بامر دنياكم ويحتمل ان يكون المراد انه يبين لهم بعض المتشابه
وهو ما يكون بيانه كافيا في رد بقية المتشابه الى المحكم بالقياس عليه
فان الشان في كل كتاب ان يجمع المحكم والمتشابه فالمحكم ما لبس فيه
والمتشابه ما يكون ملتبسا وفيه ما يرده الى المحكم لكن على طريق
الرمز والاشارة التي لا يذوقها الا اهل البصائر ليتبين بذلك الصادق
من الكاذب فالصادق الذي رسخ علما وايمانا يرد المتشابه منه الى
المحكم او يعجز فيقول الله اعلم بمراده ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
ولا يتزلزل والكاذب يتبع المتشابه فيجريه على ظاهره كاهل الاتحاد
الجوامد المفتونين او يؤوله بحسب هواه بما لا يمشي على قواعد العلم
ولا يوافق المحكم فيفتتن ولما بين لهم الاصول والفروع قال فاتقوا الله
اي خافوا من له الملك الاعظم من الكفر والاعراض عن دينه لان له كل شي منكم
ومن غيركم ومن العلوم لكل ذي عقل انه لا يتصرف في ملك الغير بوجه من
الوجوه الا باذنه واطيعون اي فيما ابلغه عنه اليكم من التكاليف فطاعتي
لامره بما يرضيه لموثرة التقوى وكلما ازداد المتقي في اعمال الطاعة زادت تقواه
ربي اي الذي اختص بالجلال والجمال فكان اهلا لان يتقى ان الله اي وحده
وربكم اي المحسن الي واليكم فاعبدوه اي بما امركم به لانه صدقني
وامركم باتباعي بما اظهر على يدي فصار هو الامر لكم لا انا هذا اي الامر
العظيم الذي ادعوكم اليه صراط اي طريق واسع جدا واضح مستقيم
لا عوج فيه ولما كان الطريق الواضح القويم موجبا للاجتماع عليه والوفاق
عند سلوكه بين تعالى انهم اختلفوا فيه بقوله تعالى فاختلف الاحزاب اي

الفرق

الفرق المتحزبة من بينهم اي اختلافا ناشئا ابتداء من بني اسرائيل في عيسى هو
الله او ابن الله او ثالث ثلاثة وقوله تعالى فويل كلمة عذاب للذين ظلموا اي
وضعوا الشي في غير موضعه بما قالوه في عيسى عليه السلام من عذاب
يوم اليم اي مولم واذا كان اليوم مولما فما الظن بعذابه هل ينظرون اي هل
ينتظرون كفار مكة او الذين ظلموا الا الساعة اي ساعة الموت العام والبعث
والقيام فان ذلك لتحقق امره كانه موجود منظور اليه وقوله تعالى ان تاتيهم
بدل من الساعة فان قيل قوله تعالى بغتة اي فجاءة يفيد قوله تعالى
وهم لا يشعرون اي بوقت مجيئها قبله اجيب بانه يجوز ان تاتيهم بغتة
وهم يعرفونه بسبب انهم يشاهدونه الاخلاء اي الاحباء في الدنيا على
المعصية وقوله تعالى يومئذ اي يوم القيامة متعلق بقوله تعالى بعضهم
لبعض عدو اي يتعادون في ذلك اليوم لانقطاع العلق لظهور ما كانوا
يتخالون له سببا للعذاب الا المتقين اي المتحابين في الله على طاعة الله
الله تعالى وهم الموحدون الذين يخالل بعضهم بعضا على الايمان والتقوى
فان خلتهم لا تصير عداوة روى ابو ثور عن معمر عن قتادة عن ابي اسحاق ان
عليا قال في الاية خليلان مومنان وخليلان كافران فمات احد المومنين
فقال يا رب ان فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالخير
وينهاني عن الشر ويخبرني اني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده
كما هديتني واكرمه كما اكرمتني فاذا مات خليله المومن جمع بينهما فيقول
ليثن احدكما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال
ويموت احد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة
رسولك ويامرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك فيقول بئس
الاخ وبئس الخليل وبئس الصاحب ثم بين تعالى ما يلقى المومنين به ممن
تولاه وافيه سبحانه تشريفا لهم وتسكينا لما يقتضيه ذلك المقام
من الاهوال بقوله تعالى يا عبادي فاضافهم الى نفسه اضافة تشريف
لان عادة القران جارية بتخصيص لفظ العباد بالمومنين المطيعين
المتقين وفيه انواع كثيرة توجب المدح اولها ان الحق سبحانه وتعالى
خاطبهم بنفسه من غير واسطة وهذا تشريف عظيم بدليل انه تعالى
لما اراد تشريف محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده وثانيها قوله تعالى لا خوف اي بوجه من الوجوه عليكم اليوم اي
في يوم الاخرة مما يحوونه من الاهوال والامور الشداد والزلزال وثالثها
قوله تعالى ولا انتم تحزنون اي لا يتجدد لكم حزن على شي فات في وقت من
الاوقات الاتية لانكم لا يفوتكم شي تسرون به وقرا شعبة بفتح الياء
في الوصل وسكنها نافع وابو عمرو وابن عامر وسكنها الباقون وقوله تعالى